الطيب في عرف الجهلة من الناس

بقلم: نافل علي الحربي

الطيب حقيقةً: للإنسان هو اتباع تعاليم الدين، فهو الحلال . والرداء: هو الحرام، لأنه رداء النفس وضعفها عن مقاومة الشهوات والرغبات الخاطئة، واتباع شهواتها، التي تكسب خسران دنيا ودين، وسيئات تحبط أعمالها الصالحة.

والطيب بعرف الجهلة من عامة الناس: يخص الشخص دون غيره، بحيث إذا فعل الطيب هو يُقال له طيّب، ليس لمنفعة أحد، حتى لو فعل الطيب بإنسان آخر الإنسان الآخر لا يعتبره طيّب، ولا يعتبر فعله معه قضاء حاجةٍ له، وأفصد بذلك الكرم بعرف الناس وتقاليدهم، فهو يعتبر الكرم واجب، وفاعله يُقال له طيّب، فتراه المدعي الطيب بالكرم، لا يوفي الدين، ولا يقرض المحتاج، ويقصّر على أهله بالنفقة، لأجل يعمل الكرم، حتى يقول الناس فلان كريم، فإذا جاءه من قد اقرضه مالاً ذبح له ذبيحتين، وقال له: ما عندي مالٌ أعطيك. فهل الواجب عليه وفاء الدين لإنسان محتاجٍ وراءه أولادٌ يعولهم، وديونٌ يلاحقونه بكل مكان، صاحب فضلٍ ومعروفٍ عليه، أم الواجب ذبح ذبيحتين، يُقال فلان طيباً؟!

أيهما الواجب وفاء دين الضيف ورد ماله عليه أم الذبيحة له؟

في رأيي والذي اعتبره مطابقاً لنهي الدين عن الرياء، فإن وفاء الديان، هو الواجب ولا يلزم المديون الذبيحة لديانة، وهكذا علّمنا ديننا، وحرّم علينا الرياء، وهو حب مدح الناس بأية ذريعة، بالكرم أم بالشجاعة، أم بالتظاهر بالدين رياءً، أو غير ذلك من أحوال الرياء. والطيب ليس بالرياء، بل بقضاء حوائج الناس، ورد معروفهم، ونفعهم بما هم بحاجةٍ للنفع فيه. كيف لا؟! وهو المدعي الكرم يعتبره أهم من الوفاء والوفاء أهم ةمن الكرم، لأن الوفاء ينفع الذي بحاجةٍ، والكرم لا ينفعه، بل يضره، ويضر المرائي، وأما الرياء إلا غريزة لحب المدح، لا يتبعها إلا جاهلاً، بما يفيده، ويفيد غيره، متجاهلاً الائتمار بأوامر الدين، والانتهاء بنواهيه.